ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق
هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور
في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له
من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص
منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى
لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا
منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عليه من ذلك لا انه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعد بنجاتهم لكفره وعمله

الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم
فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن
له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل
في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته
نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح
فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي صلى الله عليه
وسلم كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى
عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية
النمل هناك ولم يأت في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه
بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة
والسلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال صلى الله عليه وسلم
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء عليهم الصلوة والسلام التي وقعت من غير قصد
وعن سهو وغفلة **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر
من لا شيء **فاعلم** وفقنا الله واياك ان درجات الانبياء عليهم الصلوة والسلام في الرفعة

Copyright © King Saud University